الترمذي وفي اثرانه حوضه اعرض الحياض واكثرها واردا قاله القرطبي
وقول البكري المعروف بابن الواسطي لكل نبي حوض الا صالحا فحوضه
ضرع ناقته لم اقف على ما يدل عليه او يشهد له انتهى ومنها
الوسيلة لما في مسلم مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وهي اعلا درجة في الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة
عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه احمد
قال ابن كثير الوسيلة علم على اعلا منزلة في الجنة وهي منزلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة
الجنة الى العرش وقال غيره فعيلة من وسل اذا تقرب وتطلق
على المنزلة العلية كما في الحديث وانها منزلة في الجنة على انه يمكن
ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من
الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها ولما كان صلى الله عليه وسلم
اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية
واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله وامر امته
ان يسالوها لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان
وايضا فالله قدرها له باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على
يده من الهدى واما الفضيلة فهي المرتبة الزايدة على ساير
الخلايق ويحتمل انها منزلة اخرى وتفسير الوسيلة ولابن
ابي حاتم عن علي ان في الجنة لؤلؤتين احداهما بيضاء واسمها
الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفرا لابراهيم
واهل بيته قال ابن كثير هذا اثر غريب ذكره المصنف في المقصد
الاخير وقال عبد الجليل القصري في شعب الايمان الوسيلة
هي التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله وذلك انه في الجنة
بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى احد شي الا
بواسطته وهذا كما قال بعض وان كان حسنا لكنه تفسير
للشي بخلاف ما فسره به صاحبه على انه يحتاج الى توقيف
واما خصايص امته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة اي
بعضها في الدارين لتركه كثيرا فيها ولا دها شرفا والمراد امة
الاجابة فاعلم انه لما شرف الله سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان
وابرز جسد نبيا اي شخصه وهو الصورة التي يرى عليها
صلى الله عليه وسلم للعيان بكسر العين وظهرت عنايته
رعايته واهتمامه بامته الانسانية بمعاملته لهم معاملة من يريد

نفع

٥٩

نفع غيره بحضوره وظهوره فيها عطف تفسير وان كان العالم
الانساني والناري اي عالم الجن كلما انته بعثه اليهم اجماعا ولكن
لهولا اي العالم الانساني خصوص وصف من اضافة الصفة
للموصوف اي وصف خاص بهم لا يتجاوزهم الى غيرهم وهو
الخيرية المشار اليها بقوله فجعلهم جواب لما دخلت عليه الفاء على
قلة او هو عطف على مقدر اي لما انشا العالم على ما ذكر وخص الامة
المحمدية بصفة زايدة ميزهم على غيرهم وفضلهم فجعلهم
خير امة اخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبيا كما قال صلى
الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم رواه ابو داود والترمذي واحمد وغيرهم
وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما واما خبر علما امتي كانبيا بني
اسرايل فقال الحافظ ومن قبله الدميري والزركشي لا اصل له
وسيل عنه الحافظ العراقي فقال لا اصل له ولا اسناد بهذا اللفظ
ويغني عنه العلما ورثة الانبيا وهو صحيح واخرج ابن عدي وابو نعيم
والديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم العلما مصابيح الارض وخلفا
الانبيا وورثتي وورثة الانبيا واعطاهم الاجتهاد في نصب
الاحكام من الكتاب والسنة وغيرهما ونحوهما ليحكمون بما ادى
اليه اجتهادهم ويوجرون ولو اخطاوا فيه ولعل هذين من
عطف بعض الاسباب على المسبب لان كونهم ورثة الانبيا
واعطاهم الاجتهاد من اسباب الخيرية المبينة في الاية بقوله
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وكان
هذا هو الحامل على ادخال الامرين في الخيرية وكل من دخل في زمان
هذه الامة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد نبيها
صلى الله عليه وسلم كعيسى عليه السلام فانه حين ينزل من
هذه الامة اتفاقا مع بقايه على نبوته بل ذهب جمع من العلما
الى انه صحابي لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو حي مومنا به
ومصدقا وكان اجتماعه به مرات في غير ليلة الاسرى روى ابن
عساكر عن انس قلنا يا رسول الله راينا كان صافحت شيا ولا نراه قال
ذاك اخي عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه
وروى ابن عدي عن انس بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ راينا بردا ويدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي راينا واليد قال
قد رايتموه قلنا نعم قال ذاك عيسى بن مريم سلم علي اذ على
تقدير دخوله كالخضر على انه نبي والياس على انهما باقيان فانه
لا يحكم في العالم الا بما شرعه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه
الامة لا بشرايعهم التي كانت قبله فاذا نزل سيدنا عيسى عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)